خطبة جمعة بعنوان

[حرص أهل الحق على أمن الخلق]

لِفَضِيْلَةِ شَيْخِنَا العلامة
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أيها الناس : أخرج البخاري في صحيحه(3612)، من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال:"شَكَوْنَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما نلقاه - أي: من المشركين - وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ ألَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أوْ عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إلَّا اللَّهَ، أوِ الذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"

وقد تحقق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي هو من دلائل نبوته، وهو دليل على فضيلة الأمن الذي يكون بعد ذلك؛ بعد زمن خوف حصل عليهم، وأذيّة شديدة من المشركين، وصار بعد ذلك حين مكن الله عز وجل لدينه، يسير الراكب المسافات الطويلة لا يخاف إلا الله عز وجل آمنا مطمئنا،

هذا الحديث فيه أخبار بما سيحصل من الأمن في البلاد اليمنية من صنعاء إلى حضرموت على طول المسافة بينها، وهو يسير آمنا مطمئنا لا يخشى إلا الله.

ألا وإن أمر الأمن يعتبر حياة للإنسان ضرورية، الأمن ضروري في هذه الحياة، فإذا تزعزع الأمن تزعزعت حياة العبد، برا كان أو كافرا، مؤمنا كان أو فاجرا، ذكرا كان أو أنثى، لا يستسيغ الحياة، ففي الصحيحين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه.

الحي يتمنى أن يكون مكان الميت، قال وما به الدين ؟ ما به إلا الفتن" فإذا اشتد الخوف على الناس ساءت الحياة ولم تكن لها لذة، بل يتمنى الحي الفراق منها للاستراحة، حتى ولو كان فاجرا ما به الدين.

إن أمر الأمن لا حياة قيمة للناس، لا حياة شريفة للناس، لا حياة عظيمة للناس، صالحة إلا به، فقد ثبت من حديث عبادة بن صامت، وعبدالله بن عمرو، وغيرهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أصبحَ معافًى في بدنِه آمنًا في سِربِه عندَه قوتُ يومِه فَكأنّما حيزت لهُ الدُّنيا بحذافيرِها"؛

ومعناه أن السعادة في هذه الأمور، وأجلها أمن سعادة الأمن، آمنا في

سربه أي في سيره، وعنده قوت يومه وليلته، وفي جسده عافية، كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، يشعر بالسعادة، وبالحياة الكريمة، والعيش الكريم. إن أمر الأمن إذا تقلقل في أوساط الناس لا يهنؤون بنومهم، لا يهنؤون بأسفارهم، لا يهنؤون بحياتهم وملذاتهم، لا يهنؤون في عباداتهم، لا تسلم لهم أوقاتهم، فهو مما سبق أنه من الحياة الضرورية في البشر، الذي يسعى إليه كل عاقل حتى ولو كان من أفجر الناس، فإن سعيه في تحقيق الأمن في المجتمع يدل على مكنة عقله، وعلى تدبره لعواقب الأمور، وأضرار سوالب الفتن، ثبت في الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "أَرِقَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِن أصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قعقعة السلاح - صَوْتَ السِّلَاحِ، قالَ: مَن هذا؟، قالَ سَعْدٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، جِئْتُ أحْرُسُكَ، فَنَامَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - حَتَّى غطّ - حتى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ"؛البخاري (٧٢٣١)، ومسلم (٢٤١٠)

وذلك قبل أن ينزل قول الله عز وجل:{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس}[سورة المائدة: ٦٧].

والشاهد من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شعر بمكر الكفار غرق في نومه، ما استطاع أن ينام حتى شعر بالأمن، وبحراسة فنام - عليه الصلاة والسلام - إن الخوف يقطع طرق الناس ويفسد عليهم حياتهم، إذا كان ذلك بأسباب الفتن والمقلقات، ففي الصحيحين، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:"قَدِمَ وفْدُ عبدِ القيْسِ قالوا يا رَسولَ اللَّهِ: إنّا معشر رَبِيعَةَ، لا نَخْلُصُ إلَيْكَ إلّا في شَهْرٍ حَرَامٍ"

حال بيننا وبينك هذا الحي من مضر، كفار مضر"

البخاري (٣٥١٠) واللفظ له، ومسلم (١٧).

وكانوا أشرارا، كفار مضر كانوا أشرارا، قطاع طرق، لا أحد يمر من عندهم إلا فتنوه، كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه، هذه

الحيلولة بينهم مدة من الزمن وهم يريدون الرحلة والوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يتمكنوا منها لعدم أمن الطريق، حتى تيسر لهم ذلك في شهر مضر؛ في شهر رجب الذي يقال رجب مضر، فوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا عن دينهم.

إن أمر الأمن اذا افتأت عليه الناس عمت البلوى، عم الشر، عمت الفتن، وإذا قام الأمن ساد الخير في المجتمع كله، وسادت حياتهم، وحُفظت أوقاتهم، وحُقنت دمائهم، وسلمت لهم معايشهم، كل ذلك إذا تيسر أمر الأمن ونعمة الأمن، وقد حرم الله عز وجل الإشارة إلى المسلم بحديدة بما يروعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه، ففي الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم:" نهى أن يشير الرجل إلى الرجل بحديدة.

وقال في رواية مسلم(٢٦١٦): "مَنْ أشارَ إلى أخيهِ بحديدَةٍ ، فإنّ الملائِكةَ تلْعَنُهُ ، وإنْ كانَ أخاهُ لأبيهِ وأُمِّهِ"

وهذا لأمرين؛ لأنه قد ينزغ الشيطان في يده فيقع في حفرة من النار، كما في الصحيحين، والأمر الآخر لأنه ترويع للمسلم، و إزعاج له عن أمنه، وسواء أشار إليه بحديدة، أو بسكين، أو أشار بسيف، أو ببندقية، أو هدده بالسيارة بما يصدمه بها، أو غير ذلك من المقلقات، فإن هذا معرض للعنة الملائكة حتى ينزع عن فعله ذلك بسبب ترويع المسلم وإقلاق أمنه، وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إيّاكم والجلوسَ في الطُّرقاتِ» فقالوا: يا رسولَ اللهِ ما لنا مِنْ مجالسِنا بدٌ؛ نتحدّثُ فيها! فقال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلم: «فإذا أبَيْتُم إلّا المجلِسَ فأعطوا الطريقَ حقّه» قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذَى، وردُّ السّلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنّهيُ عنِ المنكرِ.

وهذا الحديث متضمن للأمن والأمر به في عديد من معانيه، على محارمهم، وآمنون على أنفسهم من الأذية، ومطمئنون بالسلام، وكل

ذلك لتحقق الأمن للسائرين، وفي صحيح مسلم(١٩٧٨) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، ولعنَ اللهُ من غيّرَ مَنارَ الأرضِ وَلَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحْدِثًا"

ومن معاني منار الأرض أنه تغيير النُصب التي تكن في الطرقات، التي يسير الراكب فيها آمنا إليه؛ أعني من حيث الإنفلات عن طريق أخرى إلى طريق أخرى فيتيه فيها، فإذا غيرت ذلك العلامة التي في مفترق الطرق ربما تاه المسافر، وحصل له ما يضره من المخاوف في المفازات، وهكذا أمر الأمن في هذه المكانة العظيمة من الدين، حتى إن الله جل وعلا لما أراد أن يُعبد بتلك الفريضة العظيمة، فريضة الحج هيأ أن يكون ذلك المكان آمنا، {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[سورة الحج: ٢٥].

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [سورة البقرة: ١٢٥].

{جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ}[سورة المائدة:٩٧].

كل ذلك لأمنهم، ولأن يؤدوا تلك الفريضة العظيمة، آمنين مطمئنين دون زعزعة وقلق، فلولا أن الله هيأ ذلك لما استقام للناس حجهم وشعائرهم وأداء مناسكهم، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}[سورة آل عمران:٩٦ - ٩٧].

من المكلفين أو من غيرهم، حتى الطيور آمنة في بيت الله، حتى الحيونات آمنة في ذلك المكان، اللهم إلا إذا صدر منها ما يقلق الأمن فإنه يُقتل في تلك المواضع كما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمس فواسق أن يقتلن في الحل والحرم، لما في ذلك من إقلاق الأمن، أمن الحجاج والعمار وسائر من دخل بيت الله، إن أمر

الأمن وقضيته قامت عليها دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، ودعا به إبراهيم {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ }[سورة إبراهيم:٣٥].

فدعا لهذه الأمة بأمن الدنيا وأمن الآخرة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وله المنة على فضله وهداه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على محمد عبده ومصطفاه، أما بعد أيها الناس:

تأملوا في قضايا أنبياء الله ورسوله، كيف كانت هي عنايتهم بالأمن، فإنها لا تقوم حياة إلا عليه، فلا تستطيع أن تصلي صلاة خاشعة إلا به، ولو نازعك الأخبثان ما خشعت في صلاتك؛ الغائط والبول،"لا صَلاةَ بحَضرةِ الطعامِ، ولا هو يُدافِعُه الأخبثانِ"؛ رواه مسلم (٥٦٠) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو انقطع عليك الطريق لم يكن الحج واجب عليك وإن كان فريضة حجة الإسلام حتى يتهيأ لك الأمن، وهذا عند أهل العلم أن من شروط وجوب الحج الأمن، الزاد والراحلة، وأمن الطريق، فإذا توفر ذلك وجود زاد، وجود راحلة، وأمنة الطريق وجب الحج على من لم يحج حجة الإسلام، وهكذا امتنّ الله جل وعلا به على عباده كلهم، امتنّ به على قريش قبل إسلامهم،{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١)

إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}[سورة قريش:١ - ٤].

نعمة عظيمة لله وحده الفضل فيها، قال الله:{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}[سورة النحل:٥٣].

وآمنهم من خوف، قالوا : لإيلاف الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبل، أي أهلكنا أبرهة ومن معه، أصحاب الفيل، كان من مراد في ذلك أن يأمن البيت ويأمن أهله، لإيلاف قريش، رحلة الشتاء، إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، لأنها بلاد باردة، ويجمعون بين الهواء الطيب وبين الكسب والتجارة، فامتنّ الله عليهم بذلك؛ بنعمة الأمن، وقال جل

وعلا:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ}[سورة العنكبوت:٦٧].

يُذكر الله عز وجل قريشا أن الله أمّنهم إكراما لبيته، والناس يُتخطفون ويُتقطعون، ويُقتلون في الطرق ويموتون.

وامتنّ الله عز وجل به على أهل سبإ، قال الله:{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}[سورة سبإ: ١٨].

يعني في ليلكم ونهاركم وأنت آمنون، ولما كفروا تلك النعمة عاقبهم الله،{فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }[سورة سبإ: ١٩].

وامتنّ الله به على نبيه، {لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ}[سورة الفتح: ٢٧].

وصدق الله وعده، وأنجز وعده، وحق الحق، وصار هذا كل حاج يذكر هذا الذكر، وأن الله عز وجل مما أنجز وعده في تلك الشعيرة العظيمة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا منامية - ورؤيا الأنبياء حق - أنهم سيدخلون البيت الحرام، وسيطفون به، فلما صُدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن البيت وقع ذلك في نفوس بعض الناس حتى قالوا: يا رسول ألم تقل لنا إننا سندخل البيت ونطوف به؟ قال : هل قلت لكم أنكم داخلوه العام؟ أي : هذا العام، قالوا: لا، قال: فإنكم داخلوه ومطوفون به" وحق ذلك وأنجز الله وعده، الشاهد من ذلك أن هذه منّة عظيمة امتنّ الله بها على يوسف عليه الصلاة والسلام، ورفع لما دخل، فلما دخلوه عليه: أي أبواه، بعد قصة طويلة في سورة يوسف:{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }[سورة يوسف: ٩٩].

ما قال إن شاء الله مطعومين منعمين، كل ذلك تبع للأمن، آمنين، وموسى عليه الصلاة والسلام خرج من مصر هاربا من الخوف،{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[سورة الشعراء:٢١].

{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ}[سورة القصص:٢١]

أي ينتظر إدراك الأعداء له، ولما أقبل على صاحب مدين أمّنه :{قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[سورة القصص:٢٥]

فلما جاءه وقص عليه القصص :{قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

وأول ما بشره بذلك بأنه يزول عنه الخوف، وأن الأمن مستقر في بلاد فلسطين آنذلك، وأنه قد وقع ونزل في بلد آمن، نجوت من القوم الظالمين، وهكذا امتنّ الله عز وجل به على قوم صالح آل ثمود:{كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [سورة الشعراء:١٤١،١٤٧]

إلى آخر الآية وهو يذكرهم أنهم لا تأمنوا أن تسلب عليكم هذه النعمة في الدنيا، وأنكم لن تتركوا آمنين إذا عصيتم الله عز وجل، وعصيتم رسوله، وفعلا لا يتحقق الأمن في الدنيا ولا في الآخرة إلا بطاعة الله جل وعلا، وإقامة توحيده، فمن أراد الأمن فذا بابه، ولا خوف إلا في مخالفة شرع الله {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

[سورة النور:٥٥].

تُقام عبادتهم على الأمن، فوعد الله من أقام دينه بأنه يُأمّنه حتى يعبد الله لا يشرك به شيئا، ووعد ربنا سبحانه بذلك فقال:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}[سورة الأنعام:٨٢].

وهذا وإن كان في الآخرة فإنه يعقبه منه في الدنيا رزق حسن، وخير حسن، ويكون آمنا في الدنيا والآخرة {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١)نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ }[سورة فصلت: ٣٠، ٣٢].

{فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[سورة البقرة:٣٨].

إن أشد الخوف في دار الآخرة والناس بين ذلك على حالين، فمنهم آمن بعمله الصالح، ومنهم شقي خائف هالك في جهنم، {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}

[سورة طه ١٢٣،١٢٤].

ومن نعيم الجنة الأمن فيها، قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ }[سورة الحجر:٤٥، ٤٦].

قال في جنات وعيون،

ذكر أنهم في أمن، والشاهد من ذلك أن الجنة دار أمن، قال الله:{لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}[سورة الحجر:٤٨].

ثبت في مسلم(٢٨٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يُنادِي مُنادٍ:

إنّ لكُمْ أن تحيوا فلا تموتوا أبدا - أمن عظيم -

وإنْ تصِحُوا فلا تسْقَمُوا أبَدًا، وإنّ لكُمْ أنْ تنْعَمُوا فلا تبْأسُوا أبَدًا، وإنّ لكُمْ أنْ تشِبُّوا فلا تهْرَمُوا أبَدًا"

فهم آمنون من جميع الأسقام، والأمراض، والمنغصات، وسائر الشرور،

وهكذا إذا دخل الجنة ذُبح الموت الذي كانوا يخافونه في الدنيا،: " يُؤْتَى بالمَوْتِ كهَيْئَةِ كبْشٍ

فيذبح بين الجنة والنار وكُلٌ قدْ رَآهُ، في أمر الله أن ينظروا إليه ثُمّ يقولُ: يا أهْلَ النّارِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أهْلَ الجَنّةِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ"

[أخرجه البخاري(4730) عن أبي سعيد الخدري]

هذا لأهمية الأمن في الحياة الدنيوية والأخروية، ولا تقوم حياة الناس ومعايشهم ودينهم ودنياهم إلا به، ولا نعمة لهم ولا راحة في عباداتهم وأقوالهم وأفعالهم وحريتهم ولا في دنيا ولا في أخرى إلا به، حياة النعمة، وحياة السعادة، وحياة البركة، وحياة الأخوة، ما شرعت الحدود إلا من أجل تحققه، قطع يد السارق، رجم الزاني المحصن، جلد الزاني البكر، قتل النفس، قال الله:{وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [سورة المائدة:٣٢].

وقال الله عز وجل مبينا على أن ذلك {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[سورة البقرة:١٧٩].

حياة وقد قُتل، وقد مات، لكن حياة لغيره، أمن لغيره، صلاح لغيره، فلهذا سماه الله حياة لتحقق ذلك، فحياة الدنيا وحياة الآخرة قائمة عليه، على الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، وإقامة دين الله عز وجل، فإن قام دين الله قام ذلك، وإن طاح دين الله طاح ذلك، {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[سورة الأعراف:٩٦].

اللّهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها / أبو عبدالله زياد المليكي